وقفات ونظرات تأملية في بنية التقويم المستمر

(نظرات جمالية)

الحمد لله خير ما ابتدأ بذكره البادئون وصلاة وسلاما على خير من حمد الله وشكره محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وبعد

يعيش نمط التقويم المستمر عامه العاشر تقريبا فمنذ أن بدأ تطبيق هذا النوع من التقويم في الصفوف الأولية ، وما زلنا إلى هذه اللحظة نرى في الميدان التربوي انقساما في الرأي واختلافا في وجهات النظر حيال جدوى هذا النمط من التقويم بين مؤيد ومتحفظ ومتفائل بل وربما شاجب ولو حاول شخص ما أن يستقصي ما لدى كل فريق من أدلة يدعم بها رأيه لربما توصل إلى نتيجة أن جل وليس كل ما كتب وقيل حول التقويم المستمر(رفضا وتأييدا) لا يخرج عن كونه مجرد أراء انطباعية ينقصها الكثير من التروي والنظر أو ردود أفعال مبنية على ثقافة الرفض لكل ماهوجديد حتى وان كان مفيدا أ و نظرة مغرقة في التفاؤل والأمل لم تتضح الصورة لديها ولم تنضج فكرة هذا النوع من التقويم لدى كل هؤلاء سواء منهم من كان مؤيدا أو متحفظا أوشاجبا وبين هذه الأمواج المتلاطمة من الآراء يقف التقويم المستمر وحاله كحال المستجير من الرمضاء بالنار فإن ولى وجهه إلى جهة المؤيدين أضفوا عليه هالة من الإعجاب والتبجيل وحالهم يقول (وعين الرضا عن كل عيب كليلة .....) وان التفت إلى خصومه مادا إليهم يد التصالح كان جوابهم بتجهم وازورار (رب يوم بكيت منه....فلما صرت إلى غيره بكيت عليه) . ولعلنا في هذه العجالة وفي هذا الفضاء الأخوي نحاول بقدر المستطاع أن نضع حدا لهذا التشرذم في المواقف التي يلتهب بها الواقع الميداني التربوي وحال الجميع كحال من قال (كل يدعي وصلا لليلى .....) فلا يتبادر إلى الذهن أدنى شك في حسن نظر جميع الأطراف وان الاختلاف ماهو الا ظاهرة صحية هدفها التلاقي على أمر سواء وليس التقاطع والتمانع الفج فالأصل إذًا أن الجميع متفق على أن الحق بغيته والنقاش الحر النزيه وسيلته ولعله يحرز إحدى درجات المجتهد . كما إني اطمح من خلال هذه المشاركة المتواضعة أ ن ننصف هذا النمط من التقويم من غير إفراط ولا تفريط من خلال تسليط الضوء على الصور الجمالية المشرقة فيه نتلمس فيها بموضوعية وهدوء محاسنه ومميزاته لنعمل على تعزيزها وتثبيتها وبالمقابل نتلمس نواقصه وهناته ، لنرى إمكانية معالجة القصور وردم الفجوة وتحقيق التواصل أليس ذلك أفضل من الأحكام المسبقة أو الإسقاطية أو الانطباعية

إذا تقرر ذلك فلنبدأ بالنقطة الأولى وهي المسمى :-

<u>الاسم العلمي لهذا النمط من التقويم</u> (هو التقويم المبني على إتقان المعارف والمهارات والعلوم) والمعروف اختصارا (بالتقويم المستمر) إذًا من خلال التسمية العلمية يتضح الهدف وهو العمل على جعل الطالب يكتسب المهارات والمعارف والعلوم التي يدرسها بدرجة الإتقان الكامل فقط . وأما الاسم المختصر فإنه ينبثق من طبيعة هذا النمط وهو يعني أن التقويم عملية إجرائية لا تنفصل عن التدريس وان كان يمر بمراحل (تشخيصي ، بنائي ، ختامي)

ثانيا / **الشعار:-** منذ أن أقر التقويم المستمر في عامه الأول وهو يلوح بشعار جاء يحمله مفاده (<u>تحقيق التمحور حول الطالب</u>) ولعلنا عندما نستعرض بعض مزايا التقويم المستمر نتحقق من أمرين هما واقعية هذا الشعار السابق ومدى النجاح الذي تحقق له عمليا .

<u>مزايا التقويم المستمر:-</u>

١ - يرى كثير من المنظرين و الممارسين لنمط تقويم أداء الطالب (التقويم المستمر) أن هذا النمط يعد الوسيلة الأنسب لتأكيد إتقان الطالب للمهارات المستهدفة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢ - يرى المناصرون له أيضا أنه يحقق بفاعلية عالية معنى التفاعل النشط بين المعلم والمتعلم مع العناية القصوى بالجانب التطبيقي من قبل الطالب .
٣ - يحتفي المؤيدون لهذا النوع من التقويم بمقولة أن التقويم المستمر جعل بيئة المدرسة جاذبة للمتعلم ومحفزة له على التعلم ومردود ذلك سيكون على نفسية الطالب الذي من أجله صغنا ورفعنا الشعار السابق إذ سيصبح ذهاب الطالب إلى المدرسة بدافع الرغبة الداخلية أو الخارجية للتعلم ، وليس الرهبة.
٤ - يرى أنصار هذا النمط أنه أعطى الأسرة دورا فاعلا في عملية التقويم وجسر العلاقة بين البيت والمدرسة بشكل يومي عبر مذكرة الواجب والمخاطبات التي تتم مع المرشد الطلابي والمعلمين .
٥ - إزالة الرهبة من شبح الاختبارات التي كانت تسبب حالة من الاستنفار في البيت لفترة محدودة ثم تخمد كالبركان الذي يثور ثم يخمد . ولكن لا يعني البتة أن إزالة شبح الاختبارات هو إلغاء لها. وإنما الجديد أن الاختبارات لم تعد الأداة الوحيدة للحكم على الطالب.
٦ - قضى التقويم المستمر على أسلوب النجاح بالفرصة الواحدة بل أصبح الطالب يقوَّم أداؤه بأكثر من أداة ويعطى أكثر من فرصة وضمن النظام للطالب أنه متى ما تمكن من تحقيق الإتقان للمهارة بأي أداة من أدوات التقويم المتعددة استحق الترفيع وتجاوز المهارة .
٧ - يراعي هذا النمط من التقويم الطلاب ذوي الاحتياج الخاص وذلك بتوفير البيئة التعلمية والتعليمية (مكانا ومحتوى) فيما يعرف بالفصول العلاجية والبرامج المساندة داخل المدرسة أو خارجها .
٨ - تبنى هذا النوع من التقويم مبدأ التقويم الشامل لشخصية الطالب (علميا وتربويا ونفسيا واجتماعيا ....)حتى تتكامل شخصية الطالب ولا يبنى جانب دون آخر أو على حساب جانب آخر .
٩ - من أجل تفعيل مضمون شعار(التمحور حول الطالب) فقد حول هذا النمط المعارف والعلوم الكلية (دين ، لغة عربية ، رياضيات ....) إلى منظومة من المهارات التراكمية وذلك عبر استخدام طريقة تحليل المحتوى مما يسهل على المعلم السير بخطى وئيدة متزنة يعرف لكل درس مضمونه من المهارات . وباتالي سهل على المعلم والمتابع لوضع الطالب تحديد نقاط القوة والضعف بشكل دقيق جدا مما يركز الجهود ويقلل المجهود . من الطالب ومن المعلم على حد سواء .
١٠- جعل عملية التقويم الشاملة وسيلة وليست غاية هدفها تحسين أداء المتعلم وتطويرأداء المعلم .
١١ - توحيد إجراءات الحكم على الطالب تعد من مناقب نمط التقويم المستمر لأن ذلك الإجراء قضى على صور الازدواجية والتفسيرات الشخصية التي كان يعج بها الميدان التربوي سابقا .
١٢- بناء البرامج العلاجية والإثرائية وهذه النقطة تعد مفخرة التقويم المستمر إذ ألزم المعلم بتشخيص واقع الطالب وتحديد نقاط الضعف لديه منذ بداية العام الدراسي بشكل دقيق وذلك من خلال تفعيل سجل المتابعة والملاحظة ثم بعد ذلك يبنى لكل حالة البرنامج العلاجي المناسب وكذلك الحال بالنسبة للبرامج الإثرائية حيث تشخص وتكتشف نقاط القوة والتفوق ثم يبنى البرنامج الإثرائي الذي يضمن استمرار التفوق بإذن الله أو على أقل تقدير يحافظ على مستوى الطالب من التراجع .
١٣- من الأشياء الجميلة في هذا النمط هو العمل على توثيق و حفظ الحقوق سواء للمعلم أو للطالب وذلك من خلال تفعيل سجلات المتابعة التي تحفظ حقوق الطالب وتجعل الحكم على الطالب واقعيا من خلال متابعة سيره ومستوى أداؤه وعدم الاعتماد على ذاكرة المعلم التي غالبا ما تكون انطباعية . إن ملف الطالب أو ما يعرف بالحقيبة التعليمية وسجلات الملاحظة التي تحفظ جهد المعلم ولجنة التوجيه والإرشاد . إن هذه الإجراءات التوثيقية تمثل في النهاية مرجعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موثوق بها للحكم على الطالب في نهاية العام إما بالترفيع إذا أظهر تقبلا للبرامج العلاجية وحقق نموا في المهارة أو إصدار حكم بإبقاء الطالب للإعادة إذا لم تظهر السجلات الوثائقية أن لدى الطالب استجابة للبرامج العلاجية وأنه لم يحقق نموا في اكتساب المهارة .

١٤- جعل التقويم والتدريس عمليتان متلازمتان لا تنفصلان مما يضمن درجة عالية من المصداقية والواقعية والبعد عن التخمين في التقويم .

١٥ للعمل بروح الفريق الواحد داخل المدرسة فالطالب محط اهتمام الجميع داخل المدرسة وخارجها ومن صور ذلك تكوين لجنة التوجيه والإرشاد المكلفة بالنظر في وضع الطالب المقصر ودراسة حالته واختيار البرنامج العلاجي الملائم لحالته مما يخفف الضغط على المعلم ويشعره بأن معه فريق عمل داخل المدرسة يتحمل عنه جزءا من المسؤولية تجاه الطالب المقصر تعليما ومتابعة وحكما مما يجسد بجلاء مضمون الشعار السابق ويترجمه إلى واقع عملي .

١٦ إن هذا النمط من التقويم يعتمد أسلوب التقويم محكي المرجع بمعنى قياس ما أصبح عليه مستوى أداء الطالب للمهارة ودرجة إتقانه لها مقارنة بما كان عليه أداؤه لها سابقا قبل مروره بخبرة التعليم . ولهذا الإجراء بعدا تربويا ونفسيا مهما وهو إخفاض روح التنافس غير المبرر بين الطلاب الذي يفرضه نمط التقويم التقليدي الذي يعتمد أسلوب التقويم معياري المرجع حيث يحكم فيه على أداء الطالب مقارنة بمستوى أداء زملائه الآخرين مما يولد شعورا بالنفرة والغيرة والشعور بالإحباط بين الطلاب.

١٧ -راعى هذا النمط من التقويم مبدأ الفروق الفردية بدرجة عالية جدا من الفاعلية والإجرائية مما ضمن لكل طاب حقه من التعلم والتعليم مهما كانت ظروفه وقدراته ووفر بيئات مناسبة لأصحاب الظروف الخاصة . وهي نقطة عملية جدا وواقعية في تجسيد شعار التمحور حول الطالب .

١٨ -حدد النظام مجموعة من المعايير (المستويات) أو الرتب التي تراعي مصلحة الطالب التعليمية والتعلمية ووفق قدراته وإمكاناته الفردية حيث نجد أن (المعيار واحد (١) يعطى للطالب الذي أتقن جميع المهارات التي درسها سواء كانت حد أدنى أو مستهدف . والمعيار إثنان (٢) يعطى للطالب إذا أتقن جميع مهارات الحد الأدنى مضيفا إليها أغلب المهارات المستهدفة الأخرى بنسبة كلية لا تقل عن ٦٦% من مجوع المهارات التي درسها . المعيار الثالث (٣) يعطى للطالب إذا أتقن الطالب فقط مهارات الحد الأدنى وفي كل الحالات الثلاث السابقة يرفع الطالب . المعيار الرابع (٤) يعطى للطالب إذا حصل عند الطالب فاقد مهاري في أي مهارة من مهارات الحد الأدنى بأي نسبة إذ لا يسمح بتجزئة المهارة وذلك لضمان أن يصل الاتقان الى درجة ١٠٠% ثم يحتكم للجنة التوجيه والارشاد للنظر في ملف الطالب الذي يظهر مدى تقدم الطالب واستفادته من البرامج العلاجية من عدمه ومن ثم الحكم بترفيعه أو بقائه في صفه عاما آخر .

ختاما آمل انه من خلال هذه الوقفات التأملية والنظرات الجمالية والموضوعية نكون قد حاولنا إنصاف نمط التقويم المبني على إتقان المعارف والمهارات والعلوم (التقويم المستمر) قبل أن نصدر حكما مبتسرا ينظر للموضوع من زاوية ضيقة بالرفض أو القبول .

هذا والله تعالى أعلم ، ، ،

رئيس قسم الصفوف الأولية
صلاح بن ردود الحارثي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com